

ألف حكاية وحكاية (٣٨)

هزيمة الأسد

وحكايات أخرى

يرونها

يعقوب الشاروني



رسوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

يوم سقطت الملكة

وسط حديقة واسعة ، وقفت شجرة ضخمة فارعة الطول ، مزهوةً
بنفسها ، تحيطُ بها أشجارٌ أخرى كثيرة . كان طولها يزدادُ في كلِّ
موسمٍ ، إلى أن أصبحت أطولَ من كلِّ ما حولها .

وأصابَ القرورُ تلكَ الشجرةَ ، واستثمرتْ إعجابَ المُشرفين على
الحديقةِ بها ، فقالتْ لهم : " أزيلوا شجرةَ الجوزِ التي تُجاورُنِي ، فإنها
تمنعُ عني ضوءَ الشمسِ اللازمَ لنمويَ " .

وتمتْ إزالةُ شجرةِ الجوزِ .

وبعدَ أيامٍ قالتْ : " أبعدوا عني شجرةَ التينِ .. إنها تمتصُّ الغذاءَ
اللازمَ لي . "

وتمَّ إبعادُ شجرةِ التينِ .

وكلما ازدادَ ارتفاعُ الشجرةِ ، كلما ازدادتْ غرورًا ، فقالتْ أخيرًا :
" اقطعوا شجرةَ التفاحِ ... إن وجودَها ينتقصُ من جمالِ

شكلي !! "

وتمَّ قطعُ شجرةِ التفاحِ .

وهكذا حملتهم تلكَ الشجرةُ على إزالةِ كلِّ أشجارِ الحديقةِ ،
وبقيتْ واقفةً وحدها ، فأطلقوا عليها اسمَ "ملكةِ الحديقةِ !! "

وَذَاتَ يَوْمٍ هَبَّتْ عاصِفَةٌ شَدِيدَةٌ ، وَحَاوَلَتِ الشَّجَرَةَ الطَّوِيلَةَ أَنْ
تَقَاوِمَ شِدَّةَ الرِّيحِ ، وَتَشْبِثَ بِالأَرْضِ بِجُذُورِهَا .. لَكِنَّ العاصِفَةَ لَمْ



تجذب في طريقها أشجاراً أخرى تحفف من شدة اندفاع الرياح ،
فراحت تهرملك الحديقة في عنف وقوة ، والشجرة تميلُ يميناً
ويساراً ، إلى أن هوت على الأرض بصوت هائل ، وتمددت ساكنة
بغير مجدٍ ولا بهاء ...

قالت الشجرة وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة : من الصعب أن
نعيش وحدنا ، ولا تعذر علينا مواجهة الأخطار بمفردنا .



بيت فوق الظهر

ذات يوم وقف فأر يتأمل قوقعة تزحف على الأرض ببطء ، فقال لها ساخرًا : " ليس من القريب أن تزحفي بكل هذا البطء ، ما دمت تحملين بيتك فوق ظهرك إلى كل مكان تذهبين إليه ."
ثم أضاف الفأر : " هل تعرفين أن المسافة التي تقطعينها في ساعة ، أستطيع أنا أن أخطو فوقها بسرعة الصاروخ ؟"
قالت القوقعة : " أعرف هذا ... وأعرف أيضًا أن الطبيعة قد أعطت القطط نفس سرعتك . لذلك اعتقد أنك تتمنى أحيانًا لو أنك تملك بيتًا آمنًا فوق ظهرك مثل بيتي !!"



النهر الصغير

وقف أحد الرعاة على شاطئ نهر صغير ، يشكو ما أصابه من النهر
الواسع ، الذي غرق فيه أكبر خروف لديه .

تأثر النهر الصغير من حزن الراعي ، وبدأ يوتخ النهر الواسع فقال
له : " ما أفساك أيها النهر ، وما أكثر ضحاياك . لو كانت عندي قوتك
ومياهاك لاستخدمتها لخير الناس بغير أن أودي أحداً ، بل كنت
أعطي الجميع ما يحتاجون إليه من ماء ، لتصبح حياتهم أكثر
سعادة . "



ولم يمض أسبوعٌ واحدٌ على هذا الحديث ، حتَّى هبَّت على
تلك المنطقة عاصفةٌ مطيرةٌ ، وانهمرت السيولُ ، واندفعت المياهُ إلى
ذلك النهر الصغير ، ففاضت مياهه ، وأصبح أشدَّ عنفاً من النهر
الواسع .

ثم ارتفعت المياهُ على جانبيه ، فأغرقت القرى والحقول ،
وحطمت كلَّ ما في طريقها .

وكان من بين الضحايا ذلك الراعى ، الذى كان النهر الصغير قد
اشفق عليه

وهكذا قد تتغير الأخلاقُ عندما تتغير القوة !!



هزيمة أسد

في سنة ١٩٢٠، بينما المتفرجون يجلسون في سيرك بايطاليا،
وقد انهمكوا مع العرض، أفلت من السيرك أسد، وأخذ يُطارِدُ صبيًا
صغيرًا.

ولم تشعر والدّة الصبي الصغير بنفسها، إذ هجمت على الأسد



يَمِظُّهَا، وَأَخَذَتْ تَضْرِبُهُ بِأَشَدِّ قُوَّةٍ، وَهِيَ لَا تَعْرِفُ مَا هَذَا الَّذِي
تَفْعَلُهُ .

ثُمَّ احْتَضَنْتِ الْأُمُّ طِفْلَهَا، وَأَخَذَتْهُ بَعِيدًا .
وَأَصِيبَ الْحَيَوَانُ بِخُرُوجِ خَطِيرَةٍ فِي رَأْسِهِ وَفِي كُلِّ أَنْحَاءِ
جَسَمِهِ، مِمَّا تَطْلُبُ مُعَالَجَتَهُ مِنْ أَتَارِ الضَّرْبِ !!



اليَدُ الَّتِي هُوَ فِيهَا

ذَهَبَ أَحَدُ الْخُلَفَاءِ يَزُورُ وَزِيرَهُ الْمَرِيضَ ، وَهَنَّاكَ شَاهِدًا صَبِيًّا هُوَ
ابْنُ الْوَزِيرِ .

قَالَ الْخَلِيفَةُ لِلصَّبِيِّ :

" أَيُّهُمَا أَحْسَنُ : دَارُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَمْ دَارُ أَبِيكَ ؟ "

قَالَ الْغُلَامُ : " إِذَا كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي دَارِ أَبِي ، تَكُونُ
الْأَحْسَنَ . "

وَكَانَ فِي يَدِ الْخَلِيفَةِ خَاتَمٌ بِهِ فَصٌّ ثَمِينٌ ، فَأَرَاهُ لِلصَّبِيِّ وَسَأَلَهُ :

" هَلْ رَأَيْتَ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْفَصِّ ؟ ! "

قَالَ الصَّبِيُّ : " نَعَمْ ... الْيَدُ الَّتِي هُوَ فِيهَا !!! "





الموسيقى تحصل على القرض !!

كان العرفُ على الكمان هو هواية الفساة الأمريكية "ديانا هالبرين" منذُ طفولتها . وبالدراسة والتدريب المستمرين ، أصبحت ديانا من أمهر العازقات على الكمان .

وقد أمتعت ديانا سواتٍ طويلةً نحتتُ عن نوعٍ خاصٍ من آلة الكمان ، يُعتبرُ من أثمن أنواع هذه الآلة في العالم . وبعد البحث الطويل ، عثرتُ على إحدى هذه الآلات المادرة . وكان سعرُها ستين ألف دولار .

ولم تكنُ تملكُ كلَّ هذا المبلغ ، فذهبتُ إلى أحد البنوك الكبيرة في نيويورك ، وطلبتُ قرضاً مقداره ٣٥ ألف دولار . لتكمل السلع المطلوب . وكانت منها آلة كمان .

وعندما لاحظ مديرُ البنك آلة الكمان في يدها ، طلب منها أن تعرف له إحدى القطع الموسيقية ، وأصرُّ على ذلك . وكان يريدُ في الحقيقة أن يثبتَ من مهارتها في العزف .

ووقعتُ ديانا وسط قاعة البنك الكبيرة ، وعرفتُ قطعتين حميلتين لاثنتين من أشهر المؤلفين الموسيقيين ، وأبدعتُ في عزفها ، فتوقفتُ جميعُ معاملات البنك ، والنفُ الموظفون والربانيُّ حولها .

وراحوا يستمعون إليها في اهتمام بالغ ، وقد تسعّروا في أماكنهم ،
بعد أن استولى عزفها على مشاعرهم . وما إن انتهت من عزفها
الرائع حتى دوت القاعة بعاصفة من التصفيق ، وانهالت عليها
عبارات الإعجاب والتقدير .
وكان طبيعياً بعد هذا ، أن تحصل على القرض من مدير البنك ،
وباحسن الشروط !!



الزهرة الزرقاء

من حكايات "كريلوف" أشهر من قصص الحكايات في روسيا
القيصرية، حكاية "الزهرة الزرقاء".

تقول الحكاية، إنه كانت هناك زهرة زرقاء صغيرة، تنمو في
ركن منزل بين أشجار الحديقة.

وفجأة بدأت تدوى وتذبل، فهمت إلى النسيم: "آه لو كان
النهار يُشرق!! لو كانت الشمس تطلع، فإن الحياة ستدب في أوراقى
من جديد..."

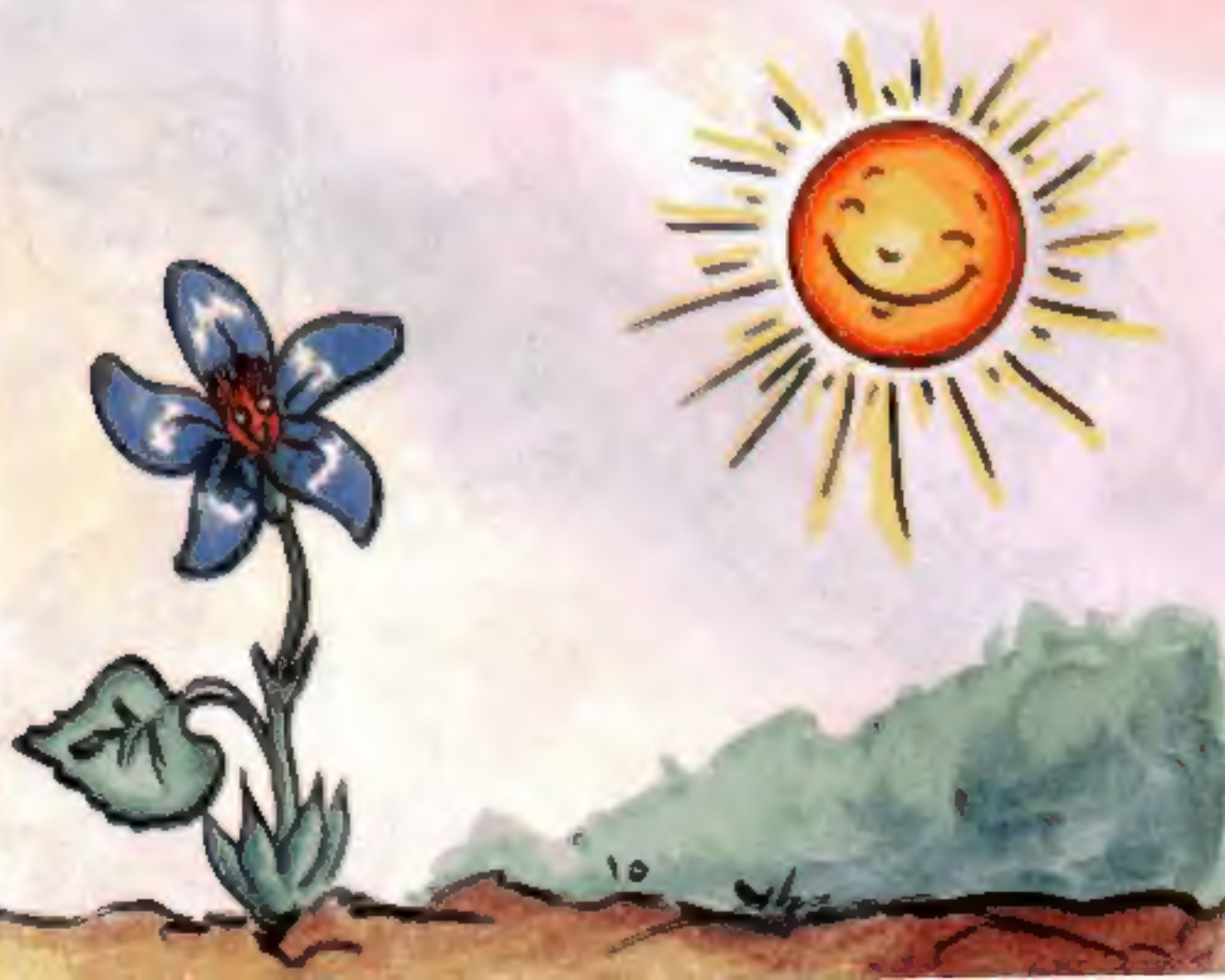
وردت عليها خنفساء كانت بجوارها:

"انظنين أن الشمس العظيمة تهتم بزهرة صغيرة مثلك!!
أحسبن أن لديها من الوقت ما يسمح لها أن تفكر في أمثالك!! لا



يُهمُّها يا عزيزتي أن تذبلي أو تتمتعي بصحة جيدة . إنها لا تفكر في
المخلوقات الصغيرة . إن الشمس تساعد الأشجار القوية الضخمة . . .
إنها تكسو بأشعتها الذهبية الأزهار ذات الجمال والرائحة الذكية .
أما أنت فلا رائحة لك ولا جمال ، فلا تفكري في أن تعطيكَ الشمسُ
أى التفاتٍ أو عناية . إنها مشغولة جداً ، فالزمي هدوءك ، وموتى
في صمتٍ !! "

ما كادت الخنفساء تُبهِمُ حديثها ، حتى أشرقت الشمسُ بأشعتها
الذهبية ، ونشرت ضوءها الذهبي في كل مكان ، فوصل إلى زهرتنا
شيء من تلك الأشعة ، فترعرعت ، واستردت حياتها وسعادتها . . .



فأر في معدته

أراد أحد جيران جحا أن يسخر منه ، فقال له :
" في الليلة الماضية ، تسلل فأر إلى معدتي وأنا نائم ، فماذا
يجب أن أفعل ؟ "
أجاب جحا في الحال :
" العلاج الوحيد أن تعثر في الحال على قطعة تبتلعها ، لتطارد
الفأر !! "

